مجلة العلوم الاجتماعية
المجلد 19 / العـدد 01 / مارس 2025 / ص ص 299 - 308
Journal home page: http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj
ASJP: https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/305

الاستثمار السياحي بمناطق جبال عمور بين الو اقع والطموح

Tourism investment in the Amour Mountains between reality and ambition

أمحمد دلاسي [1] ، بودالي بن عون [2]
1 جامعة عمار ثليجي الأغواط (الجزائر)، m.delassi@lagh-univ.dz
2 جامعة عمار ثليجي الأغواط (الجزائر)، b.benaoun@lagh-univ.dz

تاريخ الاستلام: 2025/01/28 تاريخ القبول: 2025/03/30 تاريخ النشر: 2025/03/31

ملخص:
تكمن أهمية السياحة في المقومات السياحية التي تتحلى بها المنطقة السياحية خاصة إذا كانت لها خصوصيات متنوعة كما هو الحال بمنطقة جبال عمور إذ تمتاز بمواقع سياحية جذابة وإمكانيات مادية طبيعية جد ثرية الشيء الذي جعل أهالي المنطقة يجدون في ثرائها المواد والموارد الاولية في شتى الصناعات والانشطة الحرفية.
ولعل هذه المواقع السياحية بمقوماتها لا تزال بكراً ومجالاً خصباً ينتظر استغلالها والترويج لها حتى يسمح الاستثمار السياحي المرغوب في تحقيق تنمية مستدامة لمختلف القطاعات الأخرى التي تجرها السياحة.
كلمات مفتاحية: الاستثمار السياحي؛ التنمية المستدامة؛ المواقع السياحية؛ المقومات السياحية؛ المنتج السياحي.

ABSTRACT:
The importance of tourism lies in the tourism features that it has, especially if it has various characteristics as is the case in Amour Mountains region, which is characterized by attractive tourist sites and very rich natural material possibilities. This is what made the people of the region find in its richness the raw materials and resources in various industries and craft activities. Perhaps these tourist sites, with their potential, are still virgin and a fertile field waiting to be exploited and promoted in order to allow the desired tourism investment to achieve sustainable development for various other sectors.
Keywords: Tourism investment; tourist sites; Tourism features; Tourism product.

1- مقدمة:

يعتبر الاستثمار السياحي عاملا مهما من العوامل الاساسية التي تدفع بعملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية الشاملة ولذلك اعتمدت العديد من الدول على السياحة كاسلوب استراتيجي في مضاعفة عائد الثروات المتاحة كالخدمات بانواعها والصناعات المحلية على اختلاف منتجاتها والنشاطات الفنية والترفيهية بما في ذلك نشاط الاتصال والمواصلات بين المواقع السياحية كما كان للعديد من الدول التي تبنت الاستثمار السياحي كمورد اقتصادي في تنمية اقتصادها وجذب السواح اليها.

واذا تكلمنا عن اهمية الاستثمار السياحي كنشاط اقتصادي مهم لانه يعمل على تطوير قدرات الاماكن العمرانية خاصة تلك المناطق النائية من السكان او تلك التي تعاني من ضعف مردود الانشطة والخدمات رغم الامكانيات الطبيعية المتاحة كالمواقع السياحية الثرية والانشطة المختلفة والمنتوجات السلعية المتوفرة ولا يختلف اثنان ان في كثير من الاحيان نجد هذه الخيرات جد ثرية في تنوعها وفي وجودها لكنها غير متاحة للعرض لان الشروط الكفيلة لم تستخدم في متناول طالبيها ولذا ننطلق من فكرة واقعية اليوم اننا نعتبر مجال السياحه والاستثمار فيها مجال طبيعي مادي من مجالات العصر الحديث المبني على التفوق

- المؤلف المرسل: أمحمد دلاسي

doi: 10.34118/ssj.v19i1.4198
http://journals.lagh-univ.dz/index.php/ssj/article/view/4198
ISSN: 1112 - 6752 | رقم الإيداع القانوني: 66 - 2006 | EISSN: 2602 - 6090

الاقتصادي. فالسياحة يصنفها الاستراتيجيون اليوم كنشاط انساني حيوي. ومورد تنموي اقتصادي اكثر من مهم نظرا لارتباطه بعدة نشاطات مكملة لبعضها البعض خاصة في الاونة الاخيرة عندما اصبح الحديث في ميدان التنمية الاجتماعية والاقتصادية حول الموارد والمنتوجات البديلة او ما يعرف بخارج المحروقات فلم يعد الاعتماد على ثروة طبيعية واحدة بل تنوعت الاهتمامات لقطاعات اخرى لها مكانتها وعائداتها الكفيلة وخير مثال النهج السياحي الحديث الذي بادرت به المملكة العربية السعودية ومشروع القرن بالفضاءات السياحية الكبرى عند سنة 2030.

فاذا كان اليوم الاستثمار الحقيقي هو مطلوب ضروري لبلوغ اهداف التنمية الشاملة فان مساهمة ودور نشاط السياحة اصبح واقعي اعتمادا على الابحاث والدراسات الاستراتيجية المتوفرة والتي اثبتت نتائجها في مدى اتساع رقعة النشاطات وزيادة الطلب على الاستهلاك الواسع للسلع وامكانية خلق مناصب الشغل والاكثر من ذلك كله ابراز الحقول السياحية الهامة التي تستدعي الى جذب سياحي فعال.

2- اشكالية التنمية السياحية واسلوب الاستثمار السياحي:

ترتبط السياحة في واقعنا اليوم او بالاحرى ضمن نشاطاتنا الحيوية بمجال التنمية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والترفيهية فاصبح الاهتمام بتلك العلاقة العضوية التي لا يمكن فصلها بين امكانية السياحة وكيفية استغلالها في تحريك دواليب التنمية الشاملة المتواصلة - التنمية المستدامة - والتي اصبحت شغل الشاغل للمجتمعات المتقدمة منها او للنامية او الاقل تنمية.

ولما كانت الجوانب الاقتصادية في مضمونها ممزوجة بالجوانب الاجتماعية فان ذلك يوضح ان معظم المشاريع الحيوية في التنمية ترتكز حتما على الجانب الاقتصادي اذ تقاس بالدخل القومي ومعدلات الانتاج وتوقعات ميزان العرض والطلب في حين ان غاية او هدف مشروع السياحة تطوير البنية الاساسية للمجتمع. والبلاد وتشجيع المرافق السياحية حتى تصبح من اهم المجالات الفاعلة في التنمية الاجتماعية.

ان المهتمين بهذا الموضوع يعتبرون ان التنمية السياحية هي عملية ديناميكية بين مجالات مختلفة لانها تتاثر بسلسلة من التغيرات الوظيفية في المجتمع وفي الدولة وتتماشى ايضا مع الادوار والامكانيات ولذلك فان تفاعل هذه التغيرات والعناصر مع عوامل البيئة السياحية تعمل على زيادة قدرة المجتمع في تحقيق اهداف تقدمة فالتنمية السياحية بهذا التحديث تصبح عملية نمو طبيعيه تسير في مراحل متتالية وبعمليات مترابطة بعضها مع بعض مما يساعد على توفر الاحتياجات المرغوب فيها (حسين، 1988، صفحة 7) ولكي يتحقق الهدف الاساسي للتنمية السياحية لابد من توفير الشروط والامكانيات الضرورية التي تفرضها الاجراءات عند تفعيلها.

ونحن نركز في هذا الجانب على اهمية الاعتناء بمجال السياحة لان الظروف مهيئة طبيعيا تنتظر فقط كيفية استغلالها فالسياحة ظاهرة متشابكة مع غيرها من المجالات التي تتاثر بها السياحة وتؤثر فيها. فلم يعد اليوم ينظر اليها كمجال اهتمام من الناحية الترفيهية او الترويحية فحسب كونها ايضا ظاهرة اقتصادية مساهمة في تنمية المناطق ليس الا ورفاهية المجتمع اذ ان التعريفات الحديثة لمجال السياحة اصبح يضع في الحساب النظر الى مكانة السياحة ومردوديتها من خلال ما يسمى بمدخل النظم system approach نظرا لكونها ظاهرة متعددة الجوانب ومتشابكة العناصر وسوف نتكلم عن ذلك عند الحديث عن انواع السياحة.

فاذا كان الواقع لعديد الدول التي تطمح الى النهوض باقتصادياتها وتحقيق اقصى مستوى معيشي لمجتمعاتها فانها تستخدم الاساليب الناجحة لتمكينها من ذلك ومن اهم هذه الاساليب سياسة الاستثمار في ممتلكاتها واموالها.

ويعتبر الاستثمار السياحي احد العوامل الاساسية يجب الاعتماد عليه في التنمية الاجتماعية والاقتصادية لان ذلك يساعد على انشاء ثروات موازية ومضاعفاتها وهو هدف من اهداف هذا الاسلوب. فالاستثمار في اي مجال غايته خلق مناصب الشغل وزيادة الاستهلاك في المواد والموارد مما يحقق الرفاهية الاجتماعية.

فالاستثمار السياحي الحقيقي يعتمد اليوم على العامل الانساني بكل مقوماته المعرفية والحضارية والثقافية التي تمكن المستثمر من نجاح تلك المشروعات السياحية ومدى امكانية تطبيقها وإلا بات المشروع بالفشل منذ ولادته ولذلك قلت ان اعتماده على العنصر الانساني يعد مجالا خصبا لفتح فرص العمل خاصة تلك التي تتطلبها السياحة كنشاط انساني مختلف التخصصات والاعمار والمهارات اذ تبرز مكانه ودور كل من الوكالات. السياحية والاسفار والمؤسسات والمؤسسات النقل السياحي والمطاعم بانواعها المختلفة ومجالات بيع الهدايا والمنتوجات التقليديه وبطبيعة الحال الفضاءات السياحية ودور التسليه والترويح. ان هذه المهارات تفتح المجال لا محال الى نشاطات موازية منها الصناعات باشكالها والبنوك وبعض المرافق المختلفة كالحمامات ودور الثقافة والنوادي وغيرها من المرافق التي تنشط من وراء الاستثمار السياحي.

فالنشاط السياحي بهذا التصور الاستراتيجي يمثل قوة حيوية لشراء المنتوجات وتحفيز الدخل السياحي الذي يساعد على انشاء وتطوير دخل جديد لمنتج السلع والخدمات المختلفة وهو الشان الذي سلكته بعض الدول في دعم قطاعاتها اعتمادا على السياحة كمكون للناتج المحلي ولنا في ذلك نماذج مثل تركيا الاردن تونس مصر سوريا... وقد نجد اليوم بعض الدول المصدره للبترول اعطت للاستثمار السياحي اهمية واولوية اقتصادية واجتماعية مثل ما جاء في البرنامج الاقتصادي السعودي الذي تبنته المملكة العربية السعودية كمشروع اقتصادي في المجال السياحي (الإقتصادي، 21/19جوان، صفحة 2).

وبالعودة الى موضوع الدراسة التي نتناولها نود الوصول الى ابراز تلك المؤشرات التي تعطي اهمية كبيرة للاستثمار السياحي في منطقة جبال عمور خاصة وان العديد من المقومات السياحية تفتح المجال واسعا امام المستثمرين والمهتمين بالنشاط السياحي فالعديد من التجارب اثبتت نجاحها رغم انها ما زالت في مرحلة اقلاع اقتصادي في ميدان السياحة فالجمهورية العربية المصرية انشات منذ نهايه القرن الماضي ما يسمى بالقرى والمدن السياحية مما ساعد على تفعيل نشاطات موازيه بما فيها مجال البحث العلمي ونفس السياق سلكته تركيا في الاستثمار السياحي كاسلوب استعملته الدوله لتعديل الوضع الاقتصادي وتطوير المرافق الحيويه والمنشات الكبرى ومن خلال ذلك ظهرت مكانه انواع كثيره من الصناعات كالمنسوجات والالبسه والمواد الواسعه للاستهلاك. وهذا بطبيعه الحال كما يؤكد الاقتصاديون يعتبر حافزا مهما في توفير العملات الاجنبيه وارتفاع مستوى الدخل القومي (حمودة، صفحة 34) وهنا نستنتج ان الاهتمام اليوم بالنشاط السياحي والاستثمار فيه يعود الى عوامل ونتائج ايجابيه كبيره على مستوى الاقتصاد الجزئي والكلي معا مع زياده معتبره في تحسين الاوضاع الاجتماعيه ورفاهيه المجتمع.

3- العرض السياحي وفرص الاستثمار بجبال عمور:

من منطلق علمي موضوعي تتجلى لنا السياحه كنظام معقد يتشكل من مكونات اساسيه. مرتبطة ببعضها البعض كما اشرنا لكن عند بدايه اي نشاط سياحي مهما كان نوعه سواء كان سياحه ترفيهية او دينية روحية او علاجية استشفائيه او جبلية او غيرها من الانواع يجب علينا مراعاة كيفيه شروط العرض السياحي لان اي منطقة او مجتمع مهتم بذلك يجب ان يكون قادرا على توفير تشكيلة متنوعة من الخدمات التنموية التي تتوافق مع السوق السياحي والطلب السياحي وهي الصيغة الواقعية التي تؤدي الى تنمية سياحية فعالة اذا فشرطا العرض السياحي والطلب السياحي يكونان محفزان للسوق السياحي (الفتاح، 2007، صفحة 51) اذ من خلاله تظهر كميات السلع المتنوعة والخدمات السياحية المقترحة امام السائح والتي تجلب حتما للاستمتاع وتكون عاملا في جلب السواح.

ومن اجود المواقع السياحية التي تظل اسواقا سياحية جذابة بمنطقة جبال عمور كاحد اهم الروافد السياحيه بالجزائر نظرا لتنوع المعالم السياحية فيها والمواقع الاثرية بها والمناظر الطبيعية الخلابة التي تساهم بشكل ملفت الانتباه في جلب السواح وتنمية السوق السياحي بالمنطقة لكن قبل استعراض ذلك يجدر بنا تقديم بطاقة تقنية فنية حول جبال عمور كمنطقة ثرية بتراثها الطبيعي والحضاري والتاريخي وعمق المعالم الاثرية فيها كما توضحه الخريطة الموالية:

4- تحديد المجال الطبيعي لمنطقه جبال عمور:

4-1- أصل التسمية:

تحمل تسمية جبال عمور دلالة طبيعية لسلسلة جبلية طويلة التي تتشكل منها المنطقة الجغرافية بحيث تضم عددا كبيرا من المدن والقرى والمداشر والتجمعات السكنية تنتسب في طولها وعرضها الى جبال عمور وتعتبر مدينة افلو اكبر واهم هذه المدن التي ترمز الى التسمية حتى اصبحت اليوم بمثابة القلب النابض لكل المناطق المجاورة لها والتي تدخل ضمن المجال الطبيعي لجبال عمور وهي مترامية لعدد كافي من المواقع.

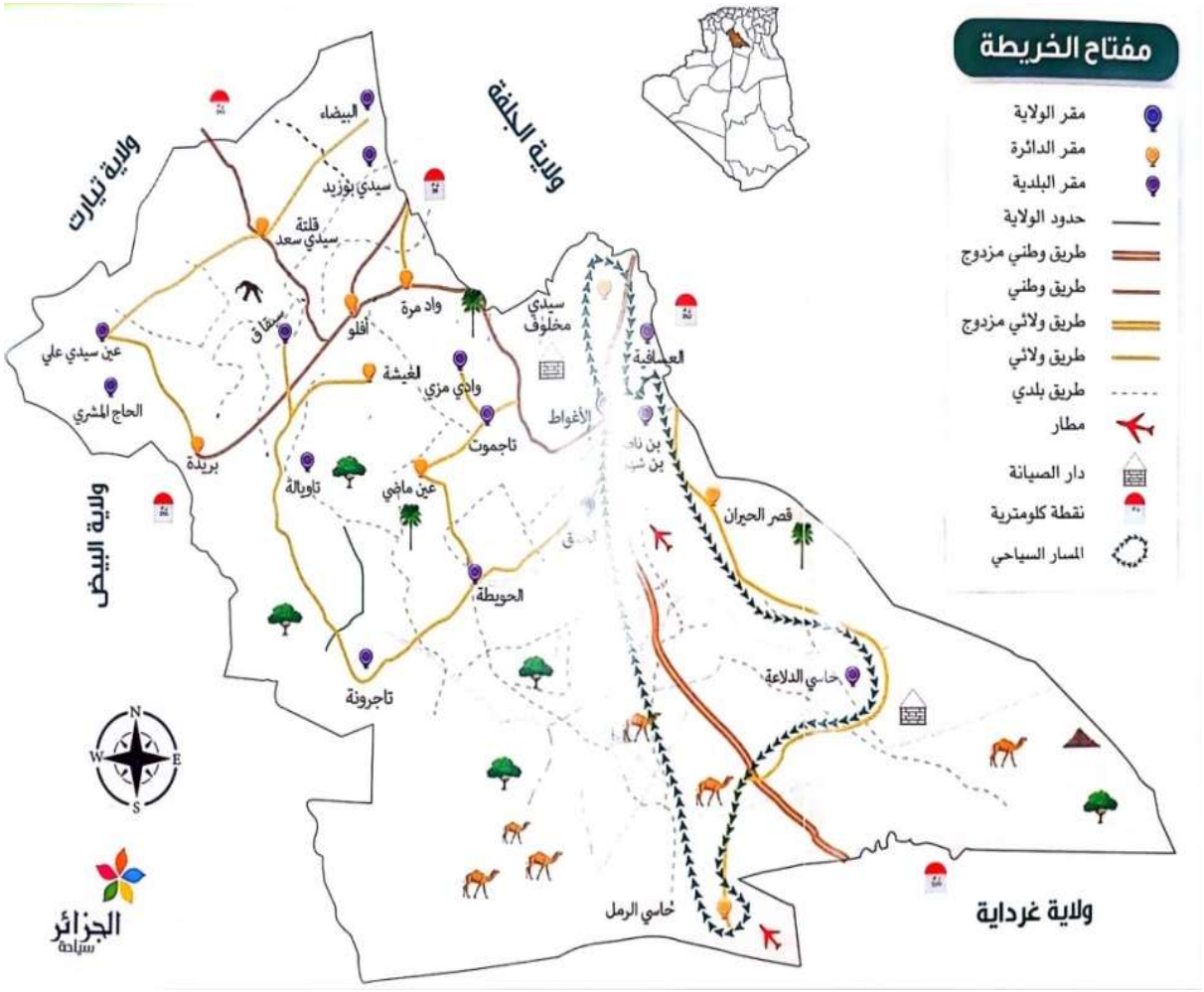

شكل 1. خريطة ولاية الأغواط المصدر: مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية الاغواط، الأغواط بو ابة الصحراء، دليل سياحي، ص54

2-4- الموقع الجغرافي:

تقع مدينة افلو شمال الاغواط وتبعد عنها بحوالي 100 كلم ويرتبط بها الطريق الوطني رقم 23 العابر الى الغرب الجزائري وتعد افلو من المناطق المرتفعة جدا بالجزائر بحيث يبلغ ارتفاعها عن سطح البحر بحوالي. 1400 م. مما يجعل مناخها اكثر قساوة وبرودة في فصل الشتاء وهو مناخ قاري بارد شتاءا وحار جاف صيفا رغم انه يمتاز بلطافة جوه في المنطقة السهبية كلها نظرا للتضاريس الطبيعية الخاصة بهذه المنطقة كما تمتاز جبال عمور بتساقط كثيف للثلوج والجليد خلال فصل الشتاء وامطار موسمية يبلغ قدرها ما بين 300 الى 400 ملم. بل يتعدى ذلك في كثير من الاحيان نظرا لطبيعة المنطقة وتضاريسها الخاصة.

3-4- أصل السكان:

اما اصل سكان جبال عمور هم من الهلاليين الذين نزحوا الى الجبال واستقروا بها واندمجوا في حياتهم المعيشية والاجتماعية مع قبيلة بني راشد وهم السكان الاصليين لجبل عمور الذي كان حينها يضم عده قبائل منتشرة هنا وهناك على سفوح الجبل منهم قبائل اولاد علي بن عمر الذين يعتبرونهم الباحثون من اقدم سكان جبال عمور وكذلك قبائل القمامتة وقبائل اولاد يعقوب الزراره وقبائل اولاد سرور اذ تعد هي كذلك بطن من قبائل عمور (مجاهد، 1930، صفحة 74) وهؤلاء القبائل مع مرور التاريخ والظروف الطبيعية والاجتماعية انتشروا وشكلوا تجمعات سكنية اصبحت لها رمزيتها التاريخيه والحضاريه كمنطقه الغيشة وسيدي بوزيد والحاج المشري وبريدة وواد مزي ومنطقة سبقاق التي تقع هي الاخرى على السفوح العلويه لجبل عمور وسكانها الاصليين هم ايضا من العمور الهلاليين. والذين ينحدرون من قبيلة اولاد ميمون الغرابه ومنهم الفراشيش والقصاوره الذين عمروا المنطقة.

لقد اشرنا الى بعض القبائل فقط وهناك الكثير الكثير مما يوضح ان منطقة جبال عمور عمرها الانسان منذ فجر التاريخ عندما كان يلجا الى الجبال والكهوف التي يتخذها ماوى له ويرسم على جدرانها وصخورها تلك الحياة اليومية التي يعيشها وكذا الطقوس والاحداث والمناظر التي تشد باله ولنا في هذا السياق من حياة السكان بمنطقة جبال عمور شواهد ورموز حية ما زالت دلالتها التاريخية والحضارية والاجتماعية شاهده الى يومنا هذا كتلك الكهوف داخل جبال القعدة بمنطقة مادنة والتي كانت مسرحا للثورة الجزائرية المباركة وقلعة من قلاع الثوار والمجاهدين الذين اتخذوها حصنا منيعا لهم جعل من الفرنسيين يسمون هذه المنطقه بالذات بالسلسله الجبليه السوداء la chaîne noire

ومن اهم المعارك التي بقيت خالده في التاريخ معركة مادنة خلال سنه 1957 وسبقتها ايضا معركة الخطيفة في 3 اكتوبر سنة 1956. والمعركة الشهيرة التاريخية التي وقعت بتاريخ 4 اكتوبر سنة 1956 والمعروفة بمعركة الشوابير بسيدي عثمان والتي كانت بمثابة النكسة للاستعمار الفرنسي (لبتر، جانفي 2006، صفحة 219) وما زالت معالمها التاريخية بالمنطقة شاهدة الى يومنا هذا ضف الى ذلك معركة كاف ميمونة الشرقي ومعركة انفوس بالقرب من منطقة الغيشه والتي وقعت بتاريخ 18 جوان سنه 1960.

5- المقومات السياحيه والمنتج السياحي بجبال عمور:

ان الترويج للمقومات السياحية واستغلال مواقع الجذب السياحي ينظر اليها الاقتصاديون من خلال التزايد على الطلب في ميدان السياحة فهو بالنسبة اليهم صناعة مربحة ونشاط منتج للخدمات السياحية بل تعتبر طريقة سهلة للسوق العالميه والربح الوافر. وفعلا اثبتت الدراسات والابحاث العديدة حول السياحة والنشاط السياحي ومدى انعكاساتة على التنمية الاجتماعية ان عائدات السياحة خلال النصف الاخير من القرن الماضي قد لعبت دورا حاسما في المعاملات الانتاجية والاجتماعية والاقتصادية فقد بلغت الجمهورية العربية المصرية لوحدها فقط مركزا رائدا في المنتج السياحي ووصل الدخل القومي من الصناعة السياحية حوالي 10,000 مليون دولار وهو رقم لم تتمكن صناعة اخرى من بلوغه وقد انعكس ذلك على زياده توسيع النشاط

السياحي وارتفاع دخل الافراد العاملين في الميدان السياحي بشتى انشطته كما عمل على تنمية وتأهيل حيوي لمواقع الجذب السياحي بكل مقوماته (رجب، 1966، صفحة 9) وقد نتج عن ذلك الاهتمام تحسين لظروف العاملين مع تزايد مستمر لعددهم واهتماماتهم وارتفاع مستوى البحث والمعرفه السياحيه مما انعكس ذلك على تعزيز وتشجيع العديد من الصناعات المربحه كخدمات السفر والمواصلات والاقامة الموسمية وتنوع الفنادق والمخيمات والانتاج الحرفي والتقليدي وتنوع المنتوجات الزراعيه التي يقبل على طلبها السواح.

والجزائر منذ سنه 1988 شرعت فعلا في تنمية القطاع السياحي وبادرت بوضع مخطط استراتيجي لتدعيمه بل اصبحت السياحه تشكل اليوم احدى الاولويات ارتكازا على عده اقطاب سياحيه ومقومات طبيعيه ومتنوعة وثراء ثقافي وحضاري يمكن من بلوغ غايه اقتصاديه وتنمويه من خلال الاهتمام بالمنتوج السياحي وفعلا سجلت الجزائر ارقاما قياسيه مع مرور السنوات في عدد السواح الاجانب فبعدما كان عددهم سنه 2001 يبلغ 196229 سائح قفز سنه 2002 الى حوالي 222414 سائح اي نسبه الزياده تقدر بحوالي 11.76%. واستمرت هذه الزياده مع استمرار اهتمامات الدوله بالمجال السياحي (فضيلة, بوعبد الله;بن عمر خيرة ، 2012/2011) وقد انعكس ذلك على عده مجالات كبناء الفنادق في كل المناطق ومختلف المنشآت السياحية في الفضاءات المتنوعة كشواطئ وفي الجبال والهضاب العليا وبمدن الجنوب في الصحراء وقد دعم ذلك ايضا نشاط البنوك بحيث عرفت الجزائر مداخيل سياحية بالعملة الصعبة على غرار الصناعات البترولية التي بقيت لوقت طويل المنتج الوحيد والضامن لذلك (Sellal, 1980, p. 16) وفعلا منذ ذلك التاريخ بدأت الجزائر تدريجيا ولو بوتيرة بطيئة تدعم القطاع السياحي وتشجع المستثمرين خاصة الخواص على تنميته واصبح منذ سنه 2013 اولوية الاولويات التي تزعم الدولة الاعتماد عليه من خلال خطط استراتيجية وترسانة قانونية ونذكر على سبيل المثال المرسوم التنفيذي رقم 2000/46 المتعلق بالسياحة والحمامات المعدنية المؤرخ في 2000/3/1.وكذلك الاجراءات القانونية والتنظيمية الصادرة بالجريدة الرسمية رقم 11 المؤرخه في 02/19 /2003 الخاصة بدعم النشاط السياحي والاستثمار فيه وتلت ذلك عده قرارات اجرائيه مما يستدعي ضروره الاهتمام بهذا المجال والظروف المحفزة فيه من طرف الدولة الجزائرية. فهذا الاهتمام والتحفيز في المنتج السياحي يعني بطبيعة الحال مؤهلات البلاد الطبيعية الشاسعة والمترامية الاطراف غبر العديد من المناطق المتباينة في مناخها وتضاريسها وثراء تراثها الطبيعي والثقافي والفني مما يمكن المقومات السياحية المتاحة من تنميتها والاستثمار السياحي فيها.

ومن أحد اهم الروافد السياحية في الجزائر بصفة عامة تعد منطقة جبال عمور حقلا سياحيا بمقومات جذابه نظرا لتنوع المعالم الشاهدة الى اليوم والمواقع الاثرية والمناظر الطبيعية بجغرافيتها وجيولوجيتها التي لها امتداد في العمق التاريخي لمنطقة جبال عمور الشاسعه جدا. وقد دلت الشواهد التاريخيه والابحاث الاكاديمية ان المنطقة كانت اهلة بالسكان منذ فجر التاريخ بدليل وجود اثار ورسومات وحفريات شاهدة على ان الانسان عمر المنطقة نظرا لاهميتها الطبيعية فعرفت عده قبائل من بينهم قبيلة اولاد علي بن عمر وقبيلة الزناخرة وقبيلة بني راشد السكان الاصليين لجبل عمور ويتمتعون بعمق تاريخي قديم (قاسم، 1983، صفحة 166) ومما يحفز على الاستثمار السياحي الحقيقي بمناطق جبال عمور ذلك التكامل الوظيفي الجذاب بين العديد من البلديات المجاورة لبعضها البعض والتي تتنوع في رسوماتها وقصورها وحدائقها ومدنها العتيقة وعاداتها وقيمها وتقاليدها التي تشكل ارثا سياحيا هاما يستهوي السائح ويعمل على تنميته من خلال اليات الترويج التي يجب يقضتها. فكل امتداد طبيعي من الاقاليم بهذه المناطق يتميز بجاذبية سياحية بخصوصياتها المميزة خاصة اذا تعلق الامر بالقصور المشيدة كالحصون الرومانية القديمة وما قبلها والشلالات المائية الهوائية والمعالم الاثرية والرسومات الحجريه اذ تظهر على ذلك الاهمية التاريخية للمواقع والمقومات السياحية بل تعطي دلالات فنية اثرية يحاكي بها اهالي المنطقة هنا وهناك وتشكل في مضمونها عادات وتقاليد وقيم

اجتماعية مثل الرموز الثقافية والوسائل التقليدية والاساطير والاضرحة والمعابد تظل شاهدة على احداث الزمان والمكان بجبال عمور. وسوف نذكر بعض هذه المقومات والشواهد التاريخية التي تمثل ارثا حضاريا وسياحيا لكل المناطق على اختلاف تموقعها واهميتها السياحيه.

5-1- الاثار التاريخية والحضارية:

وتمثل في مجموعها الشواهد المشيدة التي مازالت تعكس تاريخ وحضارة المنطقة برمتها مثلما هو الحال لقصر الروميه الذي يبعد عن مدينة افلو بحوالي اربعه كيلومترات شرق جنوب المدينة وقد اشرنا فيما مضى الى احد القبائل الاوائل للمنطقة والتي ما زالت قصورها شامخة الى يومنا هذا المعروفة بقصور بني راشد الذي يقال عنهم ان اصلهم من البربر الذين كانوا يتواجدون على الجبال والكهوف ويعدونهم من السكان الاصليين لجبال عمور وقد استوطنوا قديما بمنطقة سبقاق وما زالت اثار البنايات القديمة وقصور السكان لقبيلة بني راشد وقبورهم الى يومنا هذا. ومن الاثار التاريخية بمنطقة القعدة الكهوف العجيبة التي كانت حصنا متينا للثوار والمجاهدين المقاومين اثناء الحروب والمعارك وقد قطنها الاهالي منذ التاريخ منهم عرش القمامتة الذين يعدون من اقدم سكان جبال عمور ويدل قصر الناموس جنوب مدينة وادي مزي أحد القصور الاستراتيجية ويشكل اطلالا قديمة للمنطقة.

والملاحظ في تاريخ جبال عمور وحضارته تستوقفه تلك القصور المتناغمة مع بعضها البعض في المواد الاولية والاشكال الهندسية المعمارية كما هو الحال نفس الشيء في البنايات والقصور بمنطقة تاويالة المشهورة باثارها التاريخية والحضارية ومناظرها الطبيعية الخلابة. وهنا لابد من الاشارة الى اهمية الجذب السياحي بالنسبة لموقع جبال عمور لان ذلك يعد من اهم عناصر المنتجات السياحية وكذلك المقومات السياحية لان عامل جذب الموقع كما يؤكد المهتمون بمجال البحث في السياحه هو الحافز الاساسي للسواح (ابراهيم، 2006، صفحة 220) وقد استمدها هؤلاء من توافد الزوار على جبال الالب السويسرية او سياحة وادي جرانيكانيون المعروف بالوادي العظيم او حتى عندنا في الجزائر كهوف زيامه منصورية بجيجل وهنا يتاكد لنا ان المقومات السياحيه ترتبط حتما بتاريخ الحضاره الانسانيه العريقة ولذلك نعتبرها من زاوية اكاديمية بمثابة الاسلوب الحضاري في الحياة يجدر الاشادة به.

فالاثار التاريخية والحضارية التي تعطي للمقومات السياحية روحها الحقيقي يجب العناية بها واعطائها البعد الاجتماعي والاقتصادي التسويقي كتلك التي تزخر بها منطقة بريدة المشهورة بقصر بني زغدود في اتجاة واد بربر وكذلك الموقع الموجود به الصخرة المكتوبة بشرق المنطقة واذا تكلمنا عن تاريخ الحضارة الانسانية بها فان شواهد بعض القبور لغير المسلمين لطائفة من الارثدكس ما زالت تؤكد ذلك التمازج بين الاجناس والحضارات المتعاقبة على المكان مثلما هو الشان لمنطقة اقناب ببلدية الحاج المشري التي بها قصور قديمة ومقابر لدفناء غير مسلمين. واذا تكلمنا عن السياحه الجبليه واهميتها بجبال عمور فان السلاسل الجبلية الكثيفة التي تزخر بها المنطقة تعتبر محفزا سياحيا كتلك التي تتباهى بها جبال الغيشة وشلالاتها المترامية من اعلى هذه الجبال وتمثل لوحة فنية فائقة الجمال وتنمي المنطقة باكملها بالمناظر الطبيعية المجاورة لها مثلما هو الحال بجبال منطقة انفوس على الشرق ومنطقة ترقلل بالجهة الجنوبية ومنطقة الذراري التي تقع بجنوب الغيشة ومن الكنوز السياحية النادرة جدا بمنطقة الغيشة بجبال عمور احتوائها على خمسة مواقع سياحية للرسومات الصخرية في كل من حجرة الناقة ،حجرة الترك وعين انفوس بوادي الغيشة ومحطة عين سفيسيفة والتي تقع على بعد 20 كلم شمال بلدية الغيشة اذ بها جدارية صخرية طولها 2.50 متر وعرضها 1.90 م ومن اهم الجداريات على مستوى الاطلس الصحراوي بها رسوم لانثى فيل تحمي صغيرها من حيوان مفترس يشبه الفهد ويرجع تاريخها الى حوالي 7000 سنه قبل الميلاد. تم اكتشافها سنه 1898 من طرف النقيب الفرنسي يسمى مومن (Moumen)

ونظرا لدلاله المعنى فقد اعتبرت منظمة اليونسكو هذه الرسومات لسنه 1986 كرمز عالمي لحمايه الطفولة وتجدر الاشارة ان هذا المعلم الاثري الثمين مصنف عالميا منذ سنه 1913 شانه شان الجدارية التي تمثل رسومات لأتان (انثى الحمار) وصغيرها التي لا تبعد كثيرا عن الموقع الاول (الأغواط، 2022) فهذه الرموز مهمة للبحث الاثري وعلم المستحثات او ما يعرف ب les fossils et la fossilization وهي الحيوانات التي عاشت بالمنطقة واثبتها تاريخ الارض الجيولوجي.

2-5- المو اقع الطبيعية والاستجمامية:

تتميز منطقة جبال عمور بجمال مواقعها الطبيعية المتنوعة المظاهر وبمناظرها الخلابة وواحاتها الساحرة ومجاري المياه في الوديان والينابيع العذبة للعديد من العيون كتلك التي تتجلى عليها عين بريدة او ما يسميها اهالي المنطقة بالعين البرانية الشافية للعديد من الامراض ونظرا لوفرة المياه ومجرى وادي بريدة الذي يشق طريقه نحو السهوب وعلى ضفافه المروج الخضراء والبساتين والاشجار ذات الكثافة الكبيرة. فإن هذه المواقع الطبيعية تكاد تكون متكاملة مع بعضها البعض ومتشابهة في الاهمية وهو ما نجده بمنطقة الغيشه في مناظر الوديان خاصه تلك التي تغذيها مياه الشلالات تجعل جريان المياه على امتداد طول الوديان وعلى ضفافها اخضرار ملفت للانتباه خاصة وان نوعية الاشجار منها ما هو مرغوب فيه مثل الاشجار والاعشاب الطبية المتمثلة في شجرة البطم Pistachier، شجره العرعار. Genévrier rouge ،الرتم Genet du désert، الدفله laurier rose ،الشيح armoise blanche الفيجل Rue، القرطوفة camomille du désert بالاضافه الى شجيرات طبيه اخرى مثل الزعتر الازير وانواع اخرى تعد غاليه الثمن في الصناعات الصيدلانية وذات جودة ونوعية مميزة بالمنطقة.

اما امتداد جبال عمور من الناحية الغربية فتظل بساتين وشلالات قصور تاوياله التي تعود بنيتها الى القرن 17 ميلادية على يد مؤسسه سيدي الشيخ بن الدين أحد احفاد سيدي الشيخ ومازال يحمل ارثا حضاريا طبيعيا هاما خاصة تلك البساتين الحيوية المحاطة باسوار مشيدة من مادة الطوب المحلي.

فمثل هذه المقومات السياحية المتنوعة بمنطقة جبال عمور بصفة عامة تساعد على تنمية المجالات المختلفة في هذه المناطق سواءا تعلق الامر بالصناعات المحلية لاسيما التقليدية منها وتطوير التجارة المحلية التي تزخر بها هذه المنطقة وتساعد ايضا على بعث النشاط المنتج لعدة حرف والصناعات التقليدية المشهورة بها مناطق الجبال عمور كالزرابي، الحصائر، وصناعة الجلود.

لكن يبدو لنا ان الاستثمار السياحي الحقيقي يعتمد على الية الجذب السياحي وهذا الاخير يمتاز بالمغريات السياحية وهي سياسة جذب السواح التي توظفها بعض الدول الرائدة وتتبناها كفن من فنون الهندسة السياحية Génie touristique ولو انها تستند على استثمار مالي طائل في بداية الامر، ولكن نتائجها مع مرور الوقت تسترجع عائداتها وتنمي مشاريعها بنفسها يبقى فقط الالتزام بالانضباط الموضوعي في ادارة وتسيير المشاريع وهي قاعدة الزامية يتبناها علم اجتماع العمل والتنظيم وعلم اجتماع المؤسسات في بلورة المشاريع المهنيه.

3-5- خاتمة:

ان الهدف الاسمى من تنمية الصناعة السياحية في منطقة جبال عمور هو تحقيق زيادة مستدامة في الموارد السياحية نظرا لتنوعها وثرائها واهميتها ولا شك ان محور اي عملية تنموية كما يؤكد رجال الاجتماع والاقتصاد هو الانسان اذ يعد الاداة الرئيسية في تحريك التنمية الاقتصادية والاجتماعية ولهذا ينبغي على كل المهتمين بتطوير السياحة في هذه المناطق او غيرها من السعي بكل جدية الى توفير الظروف الملائمة والمناسبة لتشجيع الاستثمار السياحي وهنا نرى دور الجماعات المحليه والمشرفين على قطاع السياحة بالدرجة الاولى فالامكانيات الطبيعية متاحة والمواقع السياحية لها مميزات الجذب السياحي بل تحتاج فقط تقدير

الانسان لهذه الاهمية السياحية والفوائد التي تجنى على كافة المستويات الاقتصادية والتجارية والخدماتية والثقافية الترفيهية والاجتماعية. فعند استعراضنا للثراء السياحي التي تزخر به مناطق جبال عمور التمسنا شيئا مميزا الا وهو عذرية وخصوبة الميدان السياحي الطبيعي فيجب اذن التركيز على المنتج السياحي وحسن الترويج والاشهار به وذلك بمشاركه كل المؤسسات الرسمية والخاصة كالنوادي السياحية والجمعيات والوكالات السياحية حتى يتسنى للسياحة من تفعيلها واستدامتها.

فالرؤية الاستراتيجية للتنمية المستدامة في السياحة القصد من ورائها تنمية مكونات وقدرات المنتج السياحي بالدرجة الاولى وذلك في سياقه الطبيعي والثقافي والحضاري وهذا بالتاكيد متعدد ومتنوع ولكي يلعب دورا اخر في التنمية المستدامة لمجالات اخرى ضمن الموارد والمواد المتاحه في منطقة جبال عمور فاننا نجد ثراء هذه المناطق للخيرات الطبيعية التي تزخر بها البساتين والحدائق والتربة الخصبة ووفرة المياه العذبة في كل المواقع والمساحات الشاسعة هذه الامكانيات الطبيعية المتوفرة لا يعارضها المناخ ولا يؤثر عليها بل هو سامح للاستغلال على مدار السنة علاوة على الانتاج الزراعي نجد ايضا الانتاج الصناعي خاصة التقليدي المحلي الذي تزخر به مناطق جبال عمور اذ يسمح توافر المواد الاولية الاساسية كالجلود والصوف والوبر والطين بمختلف الالوان والانواع من توفير صناعة حرفية مبدعة قابلة للتسويق لاسيما وان المنطقة معروفة بانتاج زربيه جبال عمور وفراش الخمل ذو الجودة العالية وعند ذكرنا اهميه هذه المنتوجات فان الاسواق التجاريه ايضا لها اهميتها في تحريك دواليب التجاره والبنوك وحركة الاموال وذلك يزيد من فعالية وتحقيق قواعد الطلب والعرض على المنتوجات المحليه وبالتالي نستخلص نتيجة منطقية بهذه المناطق وهو ان التنمية السياحية بها ليست مهمة احادية الجانب بل لعدد كبير من الهيئات والمؤسسات التي تشكل في جوهرها حلقات متكاملة الوظائف وتشارك جميعها في تنمية مستدامة وزيادة مستمرة للاستثمار خاصة وان أهالي المنطقة معروفون بالكرم والوفاء والتفاعل الايجابي مع كم من يطرق أبواب بيوتهم.

وبغية المساهمة في تسيير واستغلال الموروث الطبيعي والثقافي لضمان الحمايه وبعث الاستثمار السياحي نود اقتراح بعض الآليات نراها واستراتيجية لهذا الموضوع.

- الاعتماد على تدريب الجهاز البشري اللازم محور العملية السياحية حتى تتمكن المنشئات والمواقع السياحية من النهوض.
- توسيع دائرة العلاقات العامة في المجال السياحي اذ لا يقتصر على القطاع السياحي فحسب، بل مساهمة جل القطاعات والهيئات والمؤسسات خاصة تلك الحيوية والفعالة.
- مساهمة مختلف القطاعات في تسخير الامكانيات وفق شروط موضوعية الهدف منها تنمية السياحه وتطوير فضائها ومعها تتوسع دائرة النشاط برمته.
- الاعتماد الكبير على نتائج البحث العلمي الذي توفره فرق بحثيه(prfu) مهتمه بالصناعة السياحية بالمنطقة.
- ضرورة الاهتمام بانواع المنتوج السياحي ولا يقتصر النشاط على نوع معين فقط وذلك خدمة لتنمية نشاطات اخرى وهنا يحدث التكامل والتعاضد.
- الترويج لمختلف الانشطة والمواقع السياحية خاصة عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي والوسائط الاجتماعية المختلفة والاساليب الفنية والتقنية.
- اعتماد وتطبيق المعايير الامنيه الواجب توفرها في المواقع والفضاءات السياحيه خاصة النائية منها
- اعتماد نماذج حدائق وبساتين بيداغوجية لتشجيع الاستثمار الزراعي السياحي وجعلها فضاءا سياحي لجلب السواح.

يبدو لنا أن مستقبل صناعة السياحة والاستثمار فيها متوفرة الى حد كبير بمناطق متنوعة بجبال عمور، مما يشكل أحد الركائز الأساسية للنهوض وتفعيل مقومات السياحة فيها. وهذا ما يستدعي تدبير ارادة قوية تنمي الحركة السياحية والتوسع في النشاط السياحي، خاصة وأن المبادرة في ذلك تشكل أطرا قانونيتا منذ عهد بعيد، مثل ما عرفناه عن الديوان البلدي للسياحة لكل من بلدية الحاج المشري وبلدية تاويالة وجمعية قرن عريف للسياحة والتثقيف لبلدية بريدة. وغيرها من الفاعلين الذين نأمل فيهم خيرا لتنمية المجال السياحي، والذي يجر بدوره حسب رأينا عدة مجالات أخرى لا محالة لنهضتها.

- قائمة المراجع:

البرنامج الإقتصادي. (21/19جوان). الأهمية والأثر الاقتصادي لتنمية قطاع السياحة حالة المملكة العربية السعودية. 2001.

الفتاح ,إ .ع .(2007) .أسس تسويق الخدمات الصحية)الطبعة الأولى .(.edدار صفاء للنشر والتوزيع.

حمودة ,م .م .(n.d.) .الاستثمار والمعاملات المالية في الإسلام)الطبعة الأولى .(.edالأردن :مؤسسة البوراق للنشر والتوزيع.

رجب ,ح .(1966) .النهضة السياحية ومستقبلها .مصر :الدار القومية للطباعة .

سعد الله أبو قاسم. (1983). تاريخ الجزائر الثقافي الجزء II (الإصدار الطبعة الثالثة). الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

علية حسن حسين. (1988). التنمية نظرياً وتطبيقياً . الإسكندرية : الهيئة المصرية العامة للكتاب .

فضيلة, بوعبد الله;بن عمر خيرة . (2012/2011). الاستثمار السياحي بالاغواط بين الواقع والطموح . مذكرة ليسانس تخصص علم اجتماع تنظيم وعمل، إشراف الدكتور أمحمد دلاسي .

لبتر ,م) .جانفي .(2006الأغواط صفحات من الحضارة والتاريخ)الطبعة الأولى .(.edمطبعة دار هومة.

مجاهد ,ا .(1930) .سبل العبور بجبل العمور)الطبعة الأولى .(.edغرديداية -الجزائر :المطبعة العربية.

مديرية السياحة والصناعة التقليدية لولاية الأغواط. (2022). الأغواط بوابة الصحراء. الأغواط: 2022 AAAV.com.

وفاء زكي ابراهيم. (2006). دور السياحة في التنمية الاجتماعية . الاسكندرية، مصر: المكتب الجامعي الحديث.

Sellal, M. (1980). Production Touristique. Alger: société Notiomol d'edition et de diffusion.

Arabic-Romanized references:

Al-Barnamaj al-Iqtisadi. (19–21 June). Al-Ahammiyyah wa al-Athar al-Iqtisadi li-Tanmiyat Qita' al-Siyahah: Halat al-Mamlakah al-'Arabiyyah al-Sa'udiyyah. 2001.

Al-Fattah, I. A. (2007). Usus Taswiq al-Khadamat al-Sihhiyyah (1st ed.). Dar Safa’ lil-Nashr wa al-Tawzi’.

Aliyyah Hasan Husayn. (1988). Al-Tanmiyyah: Nazariyyan wa Tatbiqiyyan. Alexandria: Al-Hay’ah al-Misriyyah al-‘Ammah lil-Kitab.

Fadilah, Bouabdellah; Ben Omar Kheira. (2011/2012). Al-Istithmar al-Siyahi bi-l-Aghwat: Bayn al-Waqi’ wa al-Tumu’. Licentiate thesis, supervised by Dr. Amhamed Dellassi.

Hamoudah, M. M. (n.d.). Al-Istithmar wa al-Mu'amalat al-Maliyyah fi al-Islam (1st ed.). Jordan: Mu’assasat al-Bawraq lil-Nashr wa al-Tawzi’.

Labter, M. (January 2006). Al-Aghwat: Safahat min al-Hadarah wa al-Tarikh (1st ed.). Matba’at Dar Houma.

Mudiriyyat al-Siyahah wa al-Sina’ah al-Taqlidiyyah li-Wilayat al-Aghwat. (2022). Al-Aghwat: Bawabat al-Sahra’. Al-Aghwat: 2022 AAAV.com.

Mujahid, A. (1930). Subul al-'Ubur bi-Jabal al-'Amur (1st ed.). Ghardaia, Algeria: Al-Matba’ah al-‘Arabiyyah.

Rajab, H. (1966). Al-Nahdah al-Siyahiyyah wa Mustaqbaluha. Egypt: Al-Dar al-Qawmiyyah lil-Tiba’ah.

Sa’d Allah Abu Qasim. (1983). Tarikh al-Jaza’ir al-Thaqafi – Al-Juz’ II (3rd ed.). Algeria: Al-Sharikah al-Wataniyyah lil-Nashr wa al-Tawzi’.

Wafa Zaki Ibrahim. (2006). Dawr al-Siyahah fi al-Tanmiyyah al-Ijtima’iyyah. Alexandria, Egypt: Al-Maktab al-Jami’i al-Hadith.